النظـافة في الإسـلام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

تشهد العديد من بلديات المحافظات الجنوبية (قطاع غزة) إضراباً لعمال بعض البلديات، وعندما يتجول الإنسان هنا وهناك، يرى أكوام القمامة تملأ الشوارع والطرقات، وما ينتج عن ذلك من كوارث طبيعية لا سمح الله نتيجة لانتشار أكوام القمامة، وأنا هنا أتمنى على الإخوة المسؤولين حل مشكلة هؤلاء الإخوة من العمال والموظفين، فكلنا إخوة، وأبناء شعب واحد، وأدعو الله أن تحل مشكلتهم قريباً، ليعودوا إلى تقديم خدماتهم لأبناء شعبهم الكريم.

العمل شرف

إن العمل شرف مهما كان متواضعاً، فقد روي أن أحد الأمراء مر على عامل نظافة وهو يكنس الشوارع وينشد قائلاً:

وأكرم نفسي إنني إن أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقال الأمير للعامل: وأيّ إكرام هذا الذي أكرمت به نفسك وأنت تعمل كناساً؟!

فقال له العامل بكل عزّة: إن عملي هذا أفضل من أن أقف على أبواب اللئام أمثالك يعطونني أم يمنعونني.

نعم العمل شرف، مهما كان العمل متواضعاً، فالمجتمع بحاجة إلى كل يد عاملة مخلصة تخدم وطنها وتسهم في بنائه، ورحم الله القائل:

النّاس للنّاس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خَدَمُ

حق الطريق

وقد جعل الإسلام للطريق حرمة يجب أن تراعى، حيث نهى الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – أصحابه عن الجلوس في الطرقات، لما في ذلك من حرج للمارة، ومصادرة للمنفعة العامة، لأن الطريق ليست مكاناً للجلوس، بل هي مرافق عامة ينتفع بها في حركة المرور، وحين عرضوا عليه – صلى الله عليه وسلم – اضطرارهم للجلوس على جوانبها، طلب إليهم أن يوفروا للطرق حقها، من تجنب إيذاء المارة بالقول أو الفعل، أو حتى بالنظرة الجارحة، وطلب منهم رد السلام حتى يشعر مرتاد الطريق بالأمن والأمان، فإماطة الأذى عن الطريق صدقة ، كما قال رسولالله – صلى الله عليه وسلم –: (إياكم والجلوس على الطرقات، فقالوا: يا رسول الله، ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر)[1].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المظالم ١١٢/٥

الدعوة للنظافة

لقد مدح الله عباده المؤمنين بحرصهم على تنظيف أجسادهم وتنظيف ظواهرهم ، كما ينظفون بواطنهم، فقال: {**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**}(١).

والله يحب التواب الذي ينظف نفسه وأخلاقه، كما يحب المتطهر الذي ينظف بدنه وجسمه.

فقد جعل الإسلام النظافة أساس العبادة ومفتاحاً لها، وجعل طهارة الجسم التامة أساساً لا بدَّ منه لكل صلاة، وجعل الصلاة واجبة خمس مرات كل يوم، قال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ**}(٢)، كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملا الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض، والصلاة نورٌ، والصدقة برهانٌ، والصبر ضياءٌ، والقرآن حجة لك أو عليك)(٣).

كما حث الرسول عليه الصلاة والسلام على نظافة الفم، فقال – صلى الله عليه وسلم –: (تسوكوا فإن السواك مطهرةٌ للفم مرضاةٌ للرب، ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض عليّ وعلى أمتي)(٤).

---

(١) سورة التوبة ، الآية (١٠٨)

(٢) سورة المائدة ، الآية (٦)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة ٣٠٢/١

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الطهارة ١٠٦/١

كما ويوصي الإسلام بأن يكون المرءُ حسن المنظر، كريم الهيئة، حيث ألحق هذا الخلق بآداب الصلاة، قال تعالى: {**يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ**}[1]، والثوب الطيب دليل طيب لابسه، ومن أول ما أوحى الله به إلى رسوله – عليه الصلاة والسلام – الحث مع تكبير الله على تطهير الثوب: {**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**}[2]، كما وورد أن النبي – عليه الصلاة والسلام – رأى رجلا رأسه شعث ، فقال: (أما وجد هذا ما يسكن به شعره؟) ورأى آخر عليه ثيابٌ وسخة، فقال: (أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه؟)[3].

كما وورد عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر، فقال رجلٌ: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، فقال: إن الله تعالى جميل يحب الجمال)[4].

نظافة القلب

لقد أهاب الإسلام بالمسلمين أن يبتعدوا عن الحقد والغلِّ لأنَّ الإنسان البعيد عن هذا المنكر، المحب للناس، غير الحاسد لهم أو الحاقد عليهم يكون قريباً من رحمة الله، مستحقاً لجنته لأنّه نفّذ أوامر ربه، وترك ما نهاه عنه للحديث الشريف، فقد روى أنس بن مالك– رضي الله عنه– قال: "كنا جلوساً عند النبي– صلى الله عليه وسلم – فقال: "يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد علق نعليه بيده الشمال، فلما كان

---

(١) سورة الأعراف ، الآية(٣١)

(٢) سورة المدثر ، الآيات (١-٤)

(٣) أخرجه النسائي في سننه في كتاب الزينة ٨/١٨٣-١٨٤

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ١/٩٣

الغد، قال النبي مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي- صلى الله عليه وسلم- تبعه عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- تبع الرجل، فقال: إنّي لاحيت أبي، فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً: فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت! قال: نعم، قال أنس: فكان عبد الله يحدّث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنّه إذا تعار-تقلب في فراشه- ذكر الله عز وجل حتى ينهض لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الليالي الثلاث، وكدت أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله، لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة، ولكنّي سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم - يقول: "(ثلاث مرات) يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت الثلاث مرات، فأردت أن آوي إليك، فأنظر ما عملك فأقتدي بك، فلم أرك عملت كبير عمل!! فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله؟ قال: ما هو إلا ما رأيت. قال عبد الله: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك!!"[1].

وفي رواية: "ما هو إلا ما رأيت يا ابن أخي، إلا أنّي لم أبت ضاغناً على مسلم"[2].

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده٣/١٦٦

(٢) مسند البزار ٢/٧٧

لقد رفع الله سبحانه وتعالى شأن هذا الصحابي لنظافة قلبه، وطهره من الحقد والغلِّ والحسد لأنَّ الإيمان والحسد لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن: كما قال عليه السلام: (ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد)[1].

فالحسد والبغضاء تأكل الحسنات كما تأكل النار العشب، كما أن انتشار هذا المرض الاجتماعي الخطير ينذر بتفكك المجتمع، وضياع أفراده.

مناشدة للمواطنين

يجب علينا أيُّها الإخوة الكرام أن نحافظ على نظافة قلوبنا، وعلى نظافة جوارحنا، وعلى نظافة أجسادنا، وعلى نظافة مجتمعنا، وعلى نظافة مدننا، وقرانا، ومخيماتنا، خصوصاً ونحن على أبواب فصل الصيف، كما ويجب علينا العمل على إماطة الأذى عن الطريق، فما زال حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتردد على مسامعي: (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)[2].

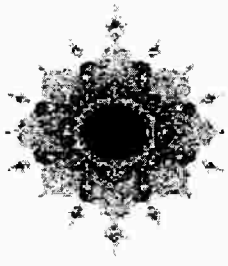

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٤٦٦/١٠

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان

الحريـة للأسرى في يوم الأسير الفلسطيني *

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفـى أثـرهم، وسـار علـى دربهـم إلـى يـوم الـدين، أما بعد:

إن الإسلام رسالة السماء إلى العالمين، رسالة حـبٍّ، ورحمـة، ومـودة، فالإسلام دين ودولة، وعقيدة وشريعة، ودستور ونظام حياة، والإسـلام يكـرِّم الإنسان صغيراً وكبيراً، ذكراً وأنثى، حياً وميتاً، وقد أرسى ديننا الحنيـف مـن خلال النصوص الشرعية وجوب احترام الأسرى وتقديرهم، وعـدم الإسـاءة إليهم، يقول الله تعالى: {**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**}(٢).

إن يوم الثلاثاء القادم السابع عشر من شهر أبريل (نيسان) يوافق يوم الأسير الفلسطيني، حيث تتجدد في ذلك اليوم هموم الشعب الفلسطيني وآلامـه، فـالأم تحتضن صورة ابنها وهي تردد عبارات الحب لولدها أثناء اعتصـامها أمـام الصليب الأحمر في كل يوم إثنين تضامناً مع الأسرى، وما برحت تلك الزوجة تذكر الأيام الجميلة التي قضتها مع زوجها وهي تنظـر إلـى زوجهـا خلـف القضبان، يعامل معاملة سيئة من قبل سلطات الاحتلال، وها هو الابن يؤكد أنه

(*) يوافق يوم الأسير الفلسطيني السابع عشر من شهر أبريل (نيسان) من كل عام.

(٢) سورة الإنسان، الآية (٨).

لن ينسى والده مهما طال الظلم، فالأمل كبير في اجتماع الأسرة ولو بعد حين، فالسجين لا بد أن يخرج، ويعود إلى أسرته إن شاء الله.

لقد جاء ذلك المحتل فسرق البسمة من شفاه هؤلاء، ولن تعود البسمة إلا بعودة أولئك الرجال والنساء والأطفال من سجون الاحتلال.

إن الشعب الفلسطيني يتابع باهتمام قضية الأسرى، إذ إنها قضية تقع على سلم الأولويات للشعب الفلسطيني بكل ألوان طيفه، كما أنها قضية تمس كل أسرة فلسطينية، فلا تكاد أسرة واحدة تخلو من أسير سواء كان أخاً، أو ابناً، أو أباً، أو زوجاً، أو أختاً، أو قريباً، أو صديقاً أو جاراً.

ويتابع الفلسطينيون بكل دقة هذا الملف، ويتمنون أن يأتي اليوم الذي يخرج فيه جميع الأسرى، وأقول جميع الأسرى من سجون الاحتلال ، ليعودوا إلى أسرهم، وأهليهم، ووطنهم، ليساهموا في بناء هذا الوطن كما ساهموا في الدفاع عنه وتحريره.

ويجب على جميع شرائح الشعب الفلسطيني الوقوف صفاً واحداً من أجل العمل على إطلاق سراح الأسرى، والمشاركة في جميع الفعاليات المتضامنة معهم ، كما يجب على الأمتين العربية والإسلامية مساندة هذه الجهود الخيِّرة، فنحن كلنا أبناء شعب واحد، وأبناء أمة واحدة، فديننا دين العدل، دين المساواة.

نعم، في هذه الأيام، وفي كل يوم نتذكر أسرانا البواسل ونقول: (وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر).

وها هو البدر الذي لم يغب عنا قطُّ، لم يغب عن أرواحنا، وعن عقولنا، البدر هنا هم أسرانا البواسل، القادة العظام، والرجال الرجال، الذين أحيوهم جميعاً اليوم باسم الشعب الفلسطيني من رفح الصمود إلى جنين القسام، هؤلاء

الذين يمسكون بالبوصلة من جديد لتبقى متجهة إلى القدس، العاصمة الأبديَّة لدولة فلسطين المستقلة إن شاء الله تعالى.

فقد دعا الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية جماهير شعبنا المرابط إلى الوحدة، ورصِّ الصفوف، ونبذ الفرقة والاختلاف، وأن تكون الأيام القادمة أيام وحدة، ومحبة وتآلف بين أبناء الشعب الواحد، والقضية الواحدة، والهدف الواحد.

إن هؤلاء الأسرى لهم أمانة في أعناقنا جميعاً، بأن يتعاون الجميع من أجل العمل على إطلاق سراحهم إن شاء الله.

هؤلاء يحملون هموم شعبنا وهم داخل السجون، ونحن لا ندري ماذا نقول لهم في هذا اليوم؟!

ماذا نقول يا أبناء شعبنا الكريم لأسرانا البواسل الذين كتبوا وثيقة الأسرى والتي أصبحت تعرف بوثيقة الوفاق الوطني؟!!

ماذا نقول للقادة: مروان البرغوثي، والنتشة، وملوح، والسعدي، الذين سهروا الليالي من أجل إنجاز هذه الوثيقة التي اتفق عليها الفلسطينيون، وشكلت صمام أمان عرفت بوثيقة الوفاق الوطني؟

ماذا نقول لأكثر من عشرة آلاف أسير ينتظرون ساعة الفرج؟

إن هذه الشريحة العزيزة على قلوبنا قد ضحت بالغالي والنفيس في سبيل حرية وطننا الغالي فلسطين، وتمسكوا بثوابتهم ومبادئهم، وكان الكثير منهم قادراً على الخروج من السجن لو تنازل عن ثوابته، فهؤلاء هم الأبطال الغر الميامين، يذكرني أسرانا البواسل وحبهم لوطنهم، وإخلاصهم لقضيتهم بموقف الصحابي الجليل زيد بن الدثنة رضي الله عنه- فقد سئل أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب -رضي الله عنه-: كيف كان حبكم لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟ فقال: (والله إن رسول الله كان أحب إلينا من آبائنا وأمهاتنا وفلذات أكبادنا، وكان أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ)، وانتشر هذا الحب بين صفوف المؤمنين، وأصبح ديدنهم والعلامة الدالة عليهم، والصفة البارزة فيهم، حتى شهد بذلك الحب زعيم مكة حينذاك أبو سفيان بن حرب- والفضل ما شهدت به الأعداء- وقال كلمته المشهورة: (والله ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد لمحمد)، متى قالها؟ ومتى نطق بها ؟حينما جيء بزيد بن الدثنة أسيراً ليقتل، فقال له أبو سفيان: أناشدك الله يا زيد أتحب أن تعود معافى لأهلك وولدك، وأن يؤتى بمحمد هنا في مكانك ليقتل، فغضب زيد أشد الغضب، وقال: (والله ما أحب أن أرجع سالماً لأهلي وأن يشاك محمد بشوكة في أصبعه).

وأنشد الشاعر قائلاً :

أسرت قريش مسلماً في غزوة فمضى بلا وجل إلى السيّاف

سألوه هل يرضيك أنك آمن ولك النبي فدى من الإجحاف

فأجاب كلا، لا سلمت من الأذى ويصاب أنف محمد برعاف

وفي الختام، نقول لكم: يا أسرانا البواسل، ويا قادتنا العظام، أنتم في قلوب كل الفلسطينيين، وسنحافظ على وصيتكم وعهدكم، ولن يخذلكم شعبكم إن شاء الله، وسيحافظ على وحدته وحرمة دمه، لأن فلسطين التي ضحيتم من أجلها ستبقى أكبر من الجميع، ولن يهدأ لنا بال، ولن يكون هناك استقرار إلا بخروج آخر أسير منكم، كي تتنفسوا نسائم الحرية، وكي تساهموا في بناء وطننا الغالي الذي ضحيتم جميعاً من أجله.

هذا هو أبسط حق لكم في رقاب أشقائكم ،وشعبكم الفلسطيني، حيث سيعمل

الجميع على إطلاق سراحكم إن شاء الله، ويسألونك متى هو؟! قـل عسـى أن يكون قريباً.

الرحمة لشهدائنا، والحرية لأسرانا، والشفاء لجرحانا، ودعوة من القلب، بأن يجمع الله شملنا، ويوحد كلمتنا، ويؤلف بين قلوبنا، وأن يزيل الغل من صدورنا، اللهم آمين يا رب العالمين.

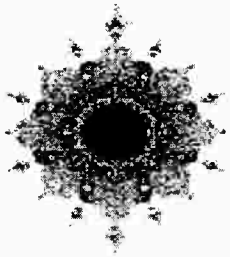

الهدي النبوي، ويوم اليتيم الفلسطيني *

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

إنّنا أمة ذات رسالة، حملنا الإسلام منذ قرون طويلة، فنمونا به وتشابك تاريخنا وتاريخه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جزاه الله عنا خير الجزاء ما رأى أمراً يقربنا من الله إلا وأمرنا به، وما رأى أمراً يبعدنا عن الله إلا وحذرنا منه، وقد أمرنا عليه الصلاة والسلام بوجوب التمسك بالأخلاق الحميدة، والصفات الطيبة، ومعاملة الآخرين معاملة حسنة، ومن الأمور التي حثّنا عليها الرسول وجوب العناية بالأيتام.

وقد مرت قبل أيام ذكرى يوم اليتيم الفلسطيني، والتي توافق الأول من شهر أبريل نيسان من كل عام، حيث أقيمت بعض الفعاليات التي تتحدث عن الأيتام ووجوب رعايتهم ، والإحسان إليهم.

وما أجمل الحديث عن الأيتام! ونحن نعيش في ظلال شهر ربيع الأول، شهر ميلاد الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والسراج المنير – صلى الله عليه وسلم – الذي ولد يتيماً، وعاش يتيماً، لكنّه –عليه الصلاة والسلام– علّم البشرية معنى التربية السليمة، والرجولة الصحيحة .

(*) يوافق يوم اليتيم الفلسطيني الأول من شهر أبريل (نيسان) من كل عام.

واليتم كلمة لها أثر في النفس، فاليتم بؤس وروعة...هو بؤس لأنَّه يحـــرم الطفل وهو في مبتكر حياته أكبر القلوب عطفاً عليه، وحنيناً له..وهو رائع لأنَّ الله عز وجل اختاره لخير خلقه، وخاتم رسله..فقد جعل الله اليتم له مهداً، وحين كان أترابه يلوذون بآباء لهم، ويمرحون بين أيديهم كان عليه الصلاة والســلام يقلب وجهه، لم يقل قطُّ يا أبي لأنَّه لم يكن له أب يدعوه.. فأيُّ سر فـــي اليتـــيم محمد بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم– حتى يختاره الله لأعظم مهمة وهـــي تبليغ رسالته؟! تلك روعة اليتم رغم بؤسه...وروعته في أن اليتيم يواجه الحياة وحده مهما يكن حوله من الأهل وذوي القربى ...ويعيش كسير الجناح لأنَّه فقد أعزَّ الناس على قلبه.

تأمل أخي القارئ يوم يرى أولادنا شيئاً في السوق، فإنهم يطالبوننا بشرائه لهم سواء أكان ذلك فاكهة أم أدوات...إلخ فما بال الأطفال الأيتام؟ فـــي فصـــل الشتاء نشتري الملابس الثقيلة لأبنائنا لتحميهم من البرد، وفي فصـــل الصـــيف نشتري لهم الملابس الخفيفة، فقل لي: بربك يا أخي القارئ، من سيشتري لليتيم ملابسه ؟!

نحن نشكو من شدة الغلاء وارتفاع الأسعار، مع أن لكل منا دخلاً يعيش من ورائه، فكيف بمن لا معيل لهم، ولا دخل لهم؟!

من أجل ذلك رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يملأ وصاياه وأحاديثـــه باحترام حق اليتيم في العطف وفي الحياة ... يقف بين أصحابه ويشير بأصبعيه السبابة والوسطى–ثم يقول:

"أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشـــار بالســـبابة والوســـطى ، وفـــرج

بينهما"[1]، أي أن كافل اليتيم لا يفصل مكانه في الجنة عن مكـــان رســـول الله -صلى الله عليه وسلم-إلا مثل ما يفصل بين الأصبعين من مسافة..!! وفي ذلك تكريم لكافل اليتيم لا يساويه تكريم.

ويقول -عليه الصلاة والسلام-: "من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره، وغدا وراح شاهراً سيفه في سبيل الله، وكنت أنا وهو في الجنـــة أخوين..كما أن هاتين أختان ، وألصق أصبعيه السبابة والوسطى"[2].

ويقول: "من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له في كـــل شـــعرة مرت عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فـــي الجنة كهاتين ، وفرق بين أصبعيه : السبابة والوسطى"[3].

ويقول أيضا: " خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه" [4].

فأين نحن من رسول الله – صلى الله عليه وسلم- إذا لم نكفـــل اليتـــيم ؟! وإلى من ندع ذلك الطفل الذي فقد أباه أو أمه أو والديه كليهما؟! خاصة في هذه الظروف الحرجة التي ابتلينا بها حيث تفقد العائلات معيليها، وتتعطل أعمالهـــا ومصالحها، نتيجة للهجمة الشرسة التي يقـــوم بهـــا المحتلـــون علـــى الأرواح والأراضي والمزروعات والبيـــوت.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب ٤٣٦/١٠

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الأدب ١٢١٣/٢

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٥٠/٥

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الأدب ١٢١٣/٢

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم – يخفف من القراءة في الصلاة إذا سمع بكاء طفل، حتى يعطي الفرصة لوالديه بالإشفاق عليه، فكيف به إذا سمع بكاء طفل فقد والديه أو أحدهما؟!

وعندما زار بيت الشهيد زيد بن حارثة ولاذت به ابنة زيد، بكى حتى انتحب.

فماذا يفعل الموسرون منا للأيتام وقد استشهد آباؤهم؟! وماذا يفعل الأغنياء من المسلمين عندما يشاهدون الأطفال يودعون الشهداء من آبائهم وأولياء أمورهم ومعيليهم على شاشات الإذاعات المرئية؟!

ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"؟! فمن سيحيط بالعطف والحنان والشفقة والإحسان أولئك الأيتام الذين فقدوا معيليهم ! إذا لم تتكاتف الأيدي الرحيمة كلُّها للإحاطة بأولئك القاصرين، فيعوضوهم عن تلك الأيدي الأبوية الرحيمة التي استشهدت في الدفاع عن أبنائهم وأبناء الوطن جميعاً، إننا مهما قدمنا لهم فلن نعوضهم إلا الشيء اليسير.

هذا هو منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو منهج محبيه وتابعيه والمحتفلين بذكرى مولده العطرة، والمحتفين بمبادئه وسننه الشريفة العادلة ، التي تحب الخير للبشرية جمعاء.

ومن عجب أن الأمة التي هذا رسولها والتي هذه مكانة اليتيم فيها هي أفقر بلاد الله في المؤسسات التي ترعى اليتيم... ففيها من سوء المعاملة ولؤم الطبائع ما يذيق الطفل مرارة المذلة والهوان وتغرس حقداً فيه تجاه مجتمعه.

أفهذه هي الأمة التي رسولها محمد عليه الصلاة والسلام؟!

أفهذه هي الأمة التي مجد رسولها اليتيم؟!

يقول الرسول الكريم: (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)[1].

وقضية اليتيم في بلادنا قضية مطروحة بل هي قضية تفرض نفسها على المجتمع...ولا بد من بحثها ودراستها وإيجاد الحلول لها.

وحقيقة فإنَّ هناك مؤسسات في الضفة والقطاع تقوم برعاية الأيتام، لكن هذه المؤسسات لا تتحمل العدد الكبير الموجود من الأيتام.

نحن نريد أن تعمَّ هذه الفكرة جميع مدننا وقرانا ومخيماتنا.

لماذا لا تخصَّص أماكن لرعاية هؤلاء الأيتام؟!

لماذا لا تقوم جامعاتنا، وكلياتنا بإعفائهم من الرسوم؟ بل ويتعدى ذلك إلى تقديم مساعدات مالية وعينية لهم خصوصاً المجتهدين منهم ؟! لماذا لا نستغل الأعياد والمناسبات لتقديم الهدايا لهؤلاء الأيتام حتى نرسم الابتسامة على شفاههم؟ هؤلاء نساعدهم اليوم، وسيساعدون غيرهم غداً إن شاء الله، ونحن نرى اليوم -والحمد لله- أن من بين هؤلاء الأيتام من أصبح يتولى مراكز مهمة بفضل اجتهادهم.

أخي القارئ: أينما كنت حياك الله، وإنني لأهمس في أذنيك بحديث رسول الله: "الراحمون يرحمهم الرحمن"، وإنَّ التعاون على الخير سبيل هذه الأمة منذ أشرقت شمس الإسلام، وعندما تتعاون الأمة تحقق ما تصبو إليه من خير.

ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟! ألا ترغبون أن تكونوا مع رسولكم الكريم في الجنة كالسبابة والوسطى؟! ألا تخشون أن تتركوا من خلفكم ذرية ضعافاً تخافون عليهم من بعدكم؟! ألا تتقون الله؟!

---

(١) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة / ٦٧٠

فهذا نداء أوجهه إلى الأيدي الخيرة والقلوب الرحيمة والأنفس المعطاءة والجمعيات والمؤسسات الخيرية، ليساعدوا إخوة لهم كي يعيشوا حياة كريمة {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}(١).

أملي أن نستجيب...فما زال حديث رسول الله يتكرر على مسامعي: " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما" (٢).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

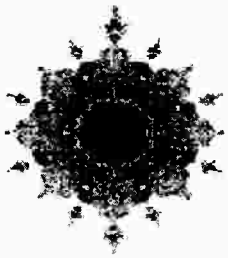

(١) سورة الأعراف ، الآية (٥٦)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب ٤٣٦/١٠

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:

يقول الله تعالى: {**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**}(١).

إن الدعوة إلى الله هي حثّ النّاس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولولا الدعوة لما انتشرت الأديان، ولما ثبتت الأفكار في عقول الناس، فالدعوة حياة وأساس لكل أمر تدعى إليه الأمم والشعوب.

والمسلم يعتبر نفسه مسؤولا مسئولية شخصية عن الدعوة إلى الله ، فهو يبلغها بالطرق الشرعية الصحيحة ، مع حبه الخير للناس كافة.

لقد سلك الإسلام أجمل الطرق للوصول إلى النفس البشرية، عن طريق الهداية والدعوة إلى الإيمان بالحكمة والموعظة الحسنة.

وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – خير شاهد على ذلك ، ففي القرآن الكريم :{**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ**}(٢)، {**وَلَتَكُن**

---

(١) سورة النحل ، الآية (١٢٥)

(٢) سورة المدثر ، الآيتان (١-٢)

مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ}[1].

إن الداعية الرشيد الحصيف يجب أن يكون واعياً بما يدور حوله، مطلعاً على الحضارة وثقافتها، ويجب أن يربط ذلك بفكرته الإسلامية.

ويجب أن يقوده الوعي إلى مزيد من الدراسة ، لواقع الذين يريد أن يدعوهم، وأن يكون خبيراً بأسلوب الدعوة والتوجيه، فقد نصح النبي – صلى الله عليه وسلم – معاذاً وزميله – رضي الله عنهما – حين أرسلهما إلى اليمن قائلاً: (يسّرا ولا تعسّرا ، بشّرا ولا تنفّرا، وتطاوعا، ولا تختلفا)[2].

كما يجب عليه أن يكون على خلق كريم ، فالأخلاق سلاح فعال في نجاح الدعوة ، وهي في الوقت نفسه دعاية صامتة قد تغني عن الدعاية القولية ، ومن أخلاق الداعية الصبر ، والإخلاص لله في السر والعلن، والاعتزاز بالإسلام ديناً وسلوكا.

قال تعالى: **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}**[3].

وقد حملت دعوة الإسلام وسائل النجاح في بساطتها وسهولتها، ويسرها ومرونتها، فالطفل يحفظ سورة قصيرة هي سطر واحد، فيعرف أحكام العقيدة من قوله تعالى: **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ*اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}** [4].

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٠٤)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأحكام ١٦٢/١٣

(٣) سورة فصلت ، الآية (٣٣)

(٤) سورة الإخلاص ، الآيات (١-٤)

وفي سورة الفاتحة نجد أهداف الإيمان بالله، وطلب الاستقامة، والبعد عن الاعوجاج والضلال.

لقد أرسل الله رسوله محمداً – صلى الله عليه وسلم – عربي النسب واللسان، إنساني الدعوة، عالمي الدين، برسالة هي خاتمة الرسالات الربّانية والجامعة لجميع شرائع الله للناس، والتي تضمن مصالحهم على شكل أكمل من أي نظام أو تشريع، كما تضمن سعادتهم على وجه أسمى من كل سعادة يمكن أن يحققها أي نظام أو تشريع، وقد تكفّل الله سبحانه لهذه الرسالة بالحفظ والتأييد، وأنزل لها كتاباً مبيناً غير ذي عوج وهو القرآن الكريم.

أدب الخلاف:

حدثنا التاريخ أن الحسن والحسين – رضي الله عنهما – ، في صباهما شاهدا شيخاً لا يحسن الوضوء، ومنعهما الحياء أن ينكرا عليه، فزعما له أن بينهما خلافاً، أيهما أحسن وضوءاً من الآخر، وأنهما ارتضياه حكماً، فتوضآ أمامه، فلم يلبث الرجل أن أدرك أن وضوءهما حسن، وأنه هو الذي لا يحسن الوضوء، ثم قام فتوضأ.

وكل مسلم يخرج من حظ نفسه مكلف أن يسلك هذا الطريق.

وأنت يا أيها الأخ القارئ إذا وجدت من نفسك سعة للإنكار بمثل هذا الأسلوب فما أجمله! فإن عزّ عليك، فكلمة طيبة ونصيحة رقيقة، جديرة بأن تهدي إلى الحق وترد إلى المعروف.

إحسان الظن بالمخالف:

وتذكر أخي الكريم أدب الإمام الشافعي، إذ يقول: "ما جادلت أحداً إلا تمنيت أن يظهر الله الحق على لسانه دوني"، ومتى أحسنت الظن بالمخالف الذي

نلتقي معه على الأصول، قربت منه نفسك، وقرب منك رأيه، فاتبعته إن بدا لك في قوله الحق، وانصرفت عنه في الحالة الثانية، وأنت تلتمس له العذر، وهذه أخلاق المسلم الحق، الذي ينصر الحق بارتقائه فوق حب الانتصار، والتغلب عليه ، فكن من هذا النوع الصادق الأمين.

أشدّاء على الكفار:

وعلى الداعية أن يغرس في نفوس الأمة أمجادها، وحثها على وجوب العودة إلى الأصل إلى كتاب الله وسنة رسوله، حتى تستعيد مجدها وعزتها، فقد أخبر عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – أن أحد الجنود من المسلمين وقع أسيراً في حوزة الرومان، وأنهم حملوه إلى إمبراطورهم الذي حاول أن يكرهه على ترك إسلامه، ورفض الأسير المسلم وثبت على عقيدته، فثار الإمبراطور الشيطان وأمر أن تفقأ عيناه ... وسمع عمر بما حدث للأسير، فكتب إلى ملك الروم يقول: " أمّا بعد فقد بلغني ما صنعت بالأسير المسلم، وإني أقسم بالله لئن لم ترسله إليَّ من فورك، لأبعثن إليك من الجند ما يكون أولهم عندك وآخرهم عندي"، ويتراجع ملك الروم أمام هذا الموقف، ويعود الأسير المسلم إلى أهله ووطنه.

ويذكرنا هذا الموقف من عمر بحال المسلمين اليوم وواقعهم المر، حيث توجه إليهم الضربات في كل مكان، وهم لا يردون عن أنفسهم، ولا يدافعون عن كرامتهم، لأنهم في أشد الحاجة إلى أمثال عمر، يقودهم لاسترداد ما ضاع من بلادهم وكرامتهم على ظهر الأرض، يقول الشاعر المسلم:

إني تذكرت والذكرى مؤرقة ... مجداً تليداً بأيدينا أضعناه

أنَّى اتجهت إلى الإسلام في بلد ... تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

ويح العروبة كان الكون مسرحها فأصبحت تتـــــوارى في زواياه

وسَيَّـرَتْنا يـــد كنا نسيّـــــرها وبات يملكنـــا شعـب ملكنـــاه

ومع ذلك فأنا لا أيأس قطُّ من عودة الإسلام وانتصار مبادئه في العالم مـــرة أخرى ... وقد قرأت حديثاً نبوياً، يقول فيه – صلى الله عليه وسلم : (ليبلغنّ هذا الأمر "يعني أمر الإسلام" ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله هذا الدين، بعزّ عزيز، أو بذلّ ذليل، عزاً يعز الله بـــه الإســـلام، وذلاً يذلّ الله به الكفر)[1].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

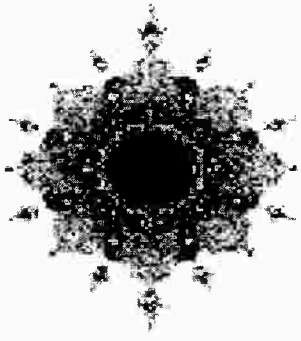

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١٠٤/٤